مفهوم التسامح الأسري في القرآن الكريم ومرادفاته وأثرها في التواصل

The concept of family tolerance in the Holy Quran, its synonyms, and its impact on communication

أ.م.د. إيمان سليم الوائلي(*)

Asst.prof: EMAN SALIM AL-WAILY

eman.yousif@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

لا نجد كلمة سـمح أو مشـتقاتها في القرآن الكريم، فالجذر اللغوي (سـمح) غير وارد أصلا في المعجمات المتخصصة في إحصاء ألفاظ القران الكريم، لكننا نعثر على مرادفات التسـامح في الكتاب الشريف، وهذا ما سأتطرق له في هذه الأوراق البحثية الميسرة؛ لمعرفة دلالات هذه الألفاظ ومفهومها، وأثر ذلك في التواصل اللغوي، وبث الآلفة بين أفراد الأسـرة. ولكننا سـنرى أثر السياق في تلوين عدة مفردات بلون التسـامح واللين والسـهولة. وهذا ما أكدته الدراسـات اللغوية، أن السـياق هو الفيصل والضروري لإكسـاء الكلمات والعبارات الدلالة المقصودة. وقد رأينا أثر هذا الألفاظ في سـياقاتها في بناء علاقات تواصل أسري واجتماعي، قادنا الى التواصلية الأسرية المطلوبة، وفقا لمتطلبات الرسالة السمحة والدين الحنيف.

الكلمات المفتاحية: التسامح الأسري، القران، الكريم، التواصل.

(*) **كلية الآداب – الجامعة المستنصرية.**

Abstract

The word " Samaha" (tolerance)and its derivatives are not found in the Glorious Quran. The root of "Samaha" originally does not exist in the specialist dictionaries concerned with the calculations of the lexis of the Glorious Quran. However, one can find the synonyms of "altasamuh" (tolerance) in the Holy Book. Therefore, the present paper is concerned with investigating the meanings of such synonyms. The influence of such lexis on linguistic communication and the dissemination of affinity between family members will be also studied. Nevertheless, the influence of context will grant such lexical items different shades of meaning to build family and social relationships leading to communication recommended by Isalamic teachings.

Keywords: Tolerance, family, synonyms, lmpact, communication

مدخل

القـرآن الكريـم كتـاب الله الشـامل، فيه كل ما يبحث عنه الباحث، فمنهـم من يصل الى مبتغاه وهدفه ببعض العناء، ومنهم من يبحث ويقلب ويسـتبطن، بحثا عن مبتغاه، مستعينا بتفسيرات الرسول عليه السلام، والعترة الموصى بها، والصحابة المقربين، والراسخين في العلم.

القرآن الكريم كتاب تسامح ومحبة ومغفرة، لكننا لا نجد كلمة سمح أو مشتقاتها في القرآن الكريم، فالجذر اللغوي (سـمح) غير وارد أصلا في معجم (مفردات غريب القرآن للراغب الإصفهاني)، ولا فـي معجم (المصباح المنير للفيومي)، ولا في (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي) وهذه معجمات تخصصت في جمع مفردات القرآن الكريم. لكننا نعثر على مرادفات التسـامح في الكتاب الشريف، وهذا ما سأتطرق له في هذه الأوراق البحثية الميسرة.

الجذر (سـمح) ذكره ابن فارس، فقال: (السـين والميم والحاء أصل يدل على سلاسـة وسهولة، يقال سمَح له بالشيء... ومن الباب المسامحة في الطعان والضرب، إذا كان على مساهلة) (ابن فارس: مادة سـمح). وقال ابن منظور: (وتسـامحوا: تساهلوا...]وعن[ابن الأعرابي: سَمَح له بحاجته وأسمح أي سـهّل) (لسـان العرب: مادة سمح). ومن اسـتقصاء دلالات (سَـمَحَ) في المعجمات العربية نراها مرتبطة بالسهولة والليونة والعطاء والجود والبذل واللين.

أمـا التسـامح في الاصطلاح فهو (اسـتعمال اللفظ فـي غير الحقيقة، بلا قصـد، علاقة معنوية...) (الجرجاني: ٣٧. ١٩٨٦م) وفي مفهوم آخر (موقف فكري وعملي قوامه تقبل المواقف الفكرية والعملية،

التي تصدر من الغير، سـواء أكانت موافقة أو مخالفة لموقفنا، أي هو احترام الموقف المخالف، سـواء كان ذلك الغير مشـاركا لنا في الملة، أو غير مشـارك) (ابن رشـد: ص ٣٦٩ ،١٩٨٠). ويرى باحث آخر أن (التسامح هو نوع من أنواح الإحسان، الى النفوس التي جبلت على حب من أحسن اليها) (أنور أكرم فاضل: ص ٤٦٨، بحث، ٢٠٢٣).

وتشير الأدبيات البحثية المعاصرة الى أن التسامح أربعة أنواع: (احمد رفاعي: ص ٢٦-٢٧، ٢٠٢٢م):

١. التسامح الديني
٢. التسامح الاجتماعي
٣. التسامح الفكري
٤. التسامح السياسي

وفي سُنَّة رسول الله المطهرة، أحاديث ومواقف عطرة للتسامح، سطرها رسول الإنسانية وحبيب إله البشـرية. فهو القائل « إني أرسـلت بحنفية سـمحة» (مسـند احمد بن حنبل، حديث رقم ٢٤٣٣٤، ١٩٩٩م). وقال عليه الصلاة والسلام « إسمح يَسْمح لك» (المصدر نفسه رقم الحديث ٢٢٣٣) أي أن التسـامح موقف سـلوكي اجتماعي متبادل. ويراد بذلك التسامح بين المتساويين في الدرجة والمقام. أما تسـامح من هو أعلى لمن هو أدنى فليس كذلك، كما في تسـامح الخالق وعباده، والرسـول والمسلمين، والأب وأبنائه. والتسـامح موقف سـلوكي اجتماعي دعا اليه الحبيب المصطفى في التعاملات البشرية، إذ قال «رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا قضى» (صحيح البخاري: ٢٤/٧، ١٩٨٧م).

إن معانـي التسـامح -كمـا قلنا آنفا- تـدور حول العفـو والصفح والصلح والتعاون والتشـاور والتـآزر والتراحم والمغفرة وخفض الجناح والإحسـان والمودة.... (نظام عسـاف: ص ١٩، ٢٠٠٢ م). من هنا ينتقل البحث الى اسـتعمالات مرادفات كلمة سمح وسامح وسماح ومسامحة، وهي الكلمات التي ارتبطت بالأسـرة، ودلت على العلاقات الاجتماعية والسـلوكية بين أفراد الأسـرة. وسـنرى أثر السياق الجزئي، والشمولي (كما قال فان دايك البنية الصغرى والبنية الكبرى) في رفد مفهوم التسامح بالمرادفات الدالة عليه، وفقا للمفاهيم التي سقتُها آنفا. وعلى النحو الآتي:

الألفاظ الدالة على التسامح ومفهومه في الجو الأسري:

أ. من الوالدين تجاه الأولاد: (د. صالح هادي القريشي: ص١٨٠- ١٨٢، ٢٠١٤م).

الحُبّ:

(الحُبّ) نقيض البُغض، والحب الوِداد والمحبة، والمحبة اسم للحب، والحِباب المُحابّة والموادّة والحب، وتحبّب إليه تودّد، وامرأة محبة لزوجها ومحبّ أيضاً، والحِب بالكسـر المحبوب، و (فاطمة) عليها السلام، حِب أبيها، أي محبوبته، ويجوز بالتاء (ابن منظور، مادة حبب،٢٠٠٥م). و (أَحَب) على

وزن (أفعل) تسـمية صيغة تفضيل، للمفاضلة بين اثنين فأكثر، وهي بمعنى أشـدّ حباً. وقد وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم دالة على شعور أبوي يمثل فعلا سلوكياً شعوريا تجاه الأبناء في قوله تعالى: ((**إِذْ قَالُواْ لَيُوسُـفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا**)) (سـورة يوسف، الاية ٨). ومعنى (أحب الى أبينا منّا) هي محبة الإنسـان للولد، يميل طبعه اليه ويرقّ عليه ويريد له الخير (الطوسـي، ١٠١/٦، ١٩٦٤م). واستعملت صيغة التفضيل على لسان إخوة يوسف عليه السلام، لأنهم أرادوا أنّ زيادة محبته لهما أمر ثابت لا شـبهة فيه (الرازي، ٩٢/١٨، ١٩٣٨م). ولا اقول إن عاطفة الحب تمثل مسـلكا شـعوريا بين الآباء والابناء حسـب، بل هي شـاملة كل علاقة تحتمل الحبّ إلا أنني رايت مجيئها في القرآن الكريم بين الآباء والأبناء فأشرتُ الى ذلك.

الوعظ:

الوعـظ مـن (وعـظ)، قيل: هو من التخويف والزجر (الأزهـري ٢٠٠٧م وابن فارس، مادة وعظ، ١٩٧٩م)، وقيل: هو النصح (الراغب الاصفهاني، مادة وعظ،١٩٧٢م)، وقيل: هو من التذكير. (ابن منظور، مادة وعظ، ٢٠٠٥م). والوعظ لمن أحببت لا يفارق السماحة واللين والسلاسة. وجاء لفظ (يعظ) دالّا على فعل سلوكي من الأب تجاه ولده كما في قوله تعالى: ((**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ**)) (سـورة لقمـان، الاية ١٣)، فيعظ، أي: يذكِّره ويؤدّبه (المـاوردي، ٢٧٩/٣، ١٩٨٢م). وعده الرازي (٦٠٦هـ): الإرشـاد، وهو للولد من الأمور المعتادة (الرازي، ١٤٦/٢٥، ١٩٣٨م). فوعظ الأب ابنه أمـر يعد من متطلبات الرعاية الأبوية، والأفعـال التربوية إذ إنّ كل الأفعال التربوية لا تعدو أن تكون أيجابية، والوعظ واحد من الأفعال السلوكية التربوية الإيجابية، تقع في محيط الاسرة في ضمن علاقة (الأبوة) أي الأب بابنه.

ب. من الأولاد تجاه الوالدين. (د. صالح القريشي، ١٨٢-١٨٤، ٢٠١٤م)

تصدر في ضمن علاقة الأبوة تصرفات وأفعال سـلوكية، من الأولاد تجاه الوالدين تسـتدعي رضا الله ورضا الوالدين، وتسهم في تحسين الصلات الأسرية، وتوثيقها وأهم هذه التصرفات السلوكية:

الرحمة:

وقفنا على الأصل اللغوي لهذه المادة (رَحَمَ)، وعرفنا أنّها تدور حول العطف والرقّة(الازهري، مادة رحم، ١٩٦٤م)، وقد أبدى القران الكريم اهتماما كبيراً بالتراحم، حتى أن اشـهر اسـمائه الحسنى (الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) اشـتقا من الرحمة، وعلى المستوى الاسـري قال تعالى: ((**فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً**)) (سـورة الكهف، الاية٨١)، فإرادة الله تقتضي ولداً رحيماً بوالديه، بدلا من ابنهما العاقّ الذي كفر بنعمتهما واساء صنيعه اليهما، (فالرُّحم) هنا: هو العطف من ابنهما تجاههما (الزمخشـري، ٧٤١/٢، د.ت). وحكمـة الله تعالـى إبدال هذا الولـد العاقّ بولد ليكـون (أقرب عطفا ورحمة) بأبويه بأن يكون أبرّ بهما وأشفق عليهما) (الرازي، ١٦١/٢١، ١٩٣٨م).

الإحسان

الحُسن ضد القبح، ونقيضه. والحَسَنة ضد السيئة، والمَحاسن في الأعمال ضد المساوئ وقوله تعالى: ((**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً**)) (سورة العنكبوت الاية ٨)، أي: يفعل بهما ما يحسن حُسنا، والإحسان ضد الإساءة (ابن منظور، مادة حسن). وكثيرة هي: الآيات التي جاءت تحث الأود على الإحسان الى ابائهم ممّا يؤكد اهمية هذا السلوك في بناء علاقة اسرية سليمة وصحيحة، كقوله تعالى ((**لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**)) (سورة البقرة الاية ٨٣)، وهذه دعوة، بل أمر من الله تعالى للأبناء ببرّ والديهم، والمعنى (الأمر بالإحسان إلى الوالدين وبرهما وإكرامهما) (أبو حيان، ٢٨٣/١، ١٩٩٢م). والله تعالى كثيرا ما يقرن حقّه بحقّ الوالدين لأنهمّا أولى وآكد من غيرهما بعد الله (ابن كثير، ١١٩/١، ١٩٩٩م). فلمَ كانت نعمة الوالدين أعم النعم بعد حق الله؟ قيل: لأن الوالدين هما الأصل والسبب في تكوّن الولد ووجوده، وأنهما منعمان عليه بالتربية، فثبت إنعامهما أعظم وجوه الإنعام بعد إنعام الله تعالى- فضلا عن أسباب أخرى- فقد اتفق أكثر العلماء على أنه يجب تعظيم الوالدين وإن كانا كافرين. (الرازي، ١٦٥/٣، ١٩٣٨م) ومقصود الإحسان إليهما (هو إلا يؤذيهما البتة، ويوصل إليهما من المنافع قدر ما يحتاجان اليه، فيدخل فيه دعوتهما إلى الإيمان إن كانا كافرين، وأمرهما بالمعروف على سبيل الرفق إن كانا فاسقين) (الرازي، ١٦٦/٣، ١٩٣٨م).

الطاعة:

الطاعة مسلك تربوي يسود علاقة الأبناء بالآباء، فطاعتهم واجبة مفروضة فيما يرضي الله ورسوله. والطاعة مصدر الفعل (طاع)، أي: انقاد، وطاع له: انقاد له، فإذا مضى لأمره فقد أطاعه (الازهري، مادة طاع، ١٩٦٤م). وانقياد الأبناء لآبائهم هو ما اراد الله تعالى ورسوله لبني البشر إلا فيما لا يرضي الله. والطاعة فضلاً عن الانقياد تتطلب مصاحبة (ابن فارس ١٩٧٩م والراغب، مادة طوع، د.ت) فكل منقاد لآخر لا بدّ له من مصاحبة ومرافقة وعشرة حتى تتحقق الطاعة.

فما جاء في القرآن الكريم يستدل به على طاعة الأبوين فيما يرضي الله، ومجانبة الطاعة فيما يُخالف ذلك قوله تعالى: ((**وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**)) (سورة لقمان الاية ١٥)، فالذي جاءت به الآية المباركة معروف يدل على سلوك مسار جديد على وفق ما استجدّ، استنتج منه سلوكا سائدا على وفق نمط سائد، فإذ ينكر القرآن الكريم حق الوالدين على أبنائهم في الطاعة فيما لا يرضي الله، مع بقاء المصاحبة لهما هو تأكيد طاعتهما واستمرار مصاحبتها في غير ذلك، أي: في غير معصية الله، ونفي الطاعة لهما هنا يعني: نفي الانقياد لهما في الشرك (النسفي، ٢٨١/٣، ١٩٤٣م). وفي غير الشرك يكون الانقياد واجباً، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وعدم طاعتهما أي مخالفتهما وإن اجتمعا على مجاهدتك، وإن أدّى الأمر إلى السيف فجاهدهما به (الخطيب الشربيني، ١٨٧/٣، د.ت).

علاقات التسامح ومرادفاته بين الزوجين: (د. صالح القريشي، ١٩٢- ١٩٧، ٢٠١٤م)

المَوَدَّة:

وَدِدْتُ الرجـل أوَدّه ودّا ووَدادا، ومنــه (الوَدُود) من أسـماء الله عزوجلّ: المحبُّ لعباده. ويقال أوَدّ وهو من الأمنية، وفلان وُدُّك ووديدك كما تقول: حِبك وحبيبك ويقال في الحب الوِدّ والوَدّ والمَودّة والمـودِدَة (الازهـري، مـادة ود، ١٩٦٤م). فالمودة من الحب، وجاء في قوله تعالـى ((**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِـكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْـكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً**)) (سـورة الروم، الاية ٢١)، فجاء السكن أولاً بين الزوجين ثم المودة بعضهما لبعض، ومعنى المودة: المحبة وقيل هو التراحم بين الزوجين أي التعاطف (الماوردي، ٢٦٢/٣، ١٩٨٢م). ويبدو أن التوادّ منبعث عن التراحم؛ لأن التواد والتراحم ممّا يوجب التعاطف بفعل الزوجيّة، من دون سـابق قرابة أو معرفة (الزمخشـري، ٤٧٣/٣، د.ت). ويقـول الـرازي (٦٠٦هـ) إن الله ذكر هنا أمرين يفضي أحدهما إلى الآخر: (فالمودة تكون أولاً ثم أنها تفضي الى الرحمة) (الرازي، ١١١/٢٥، ١٩٣٨م). فالمودة عنده المحبة والرحمة والتعاطف، وجعل تعلق الشهوة بالمحبة، إلاّ أن المحبة وحدها لا تكون بين الزوجين؛ لأن الغضب يؤدي إلى الفراق والطـلاق، إلاّ أنّ الرحمـة هي التي تبقي على دوام العلاقة (الـرازي، ١١١/٢٥، ١٩٣٨م). وهذا من لطائـف الاقوال. وهناك من تأوّل النصّ وقال: إنّ المودة: الجماع أو حب الكبير (الماوردي، ٢٦٢/٣، ١٩٨٢م). ولا أظنّ تفسير المودة بالجماع قولا سديدا، ولو كان كذلك لربّما كان نظم الآية: وجعل منكم مودّة ورحمة. على أن هناك من فسّر الرحمة بالأولاد كما سيأتي، والله اعلم.

الرحمة:

وقفنـا علـى الجذر اللّغوي لهذه المادة، وعرفنـا أنّ الرُّحْم والرُّحُم في اللغة: العطف، والرحمة. والرَّحِم بيت منبت الولد، والرَّحَم القرابة، وأن اسمي الله الرحمن الرحيم من العطف والرقة (الازهري، رحم، ١٩٦٤م). وفي القرآن الكريم أكد تعالى ارتباط الزوجين بهذه الهبة الآلهية إذ قال: ((**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِـكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً**)) (سورة الروم، الاية ٢١) فالرحمـة – ترتيباً – جاءت بعد السـكن والمودة، إذ الرحمـة أن يعطف بعضهم على الآخر (الطبري، ٣١/٢١، ٢٠٠٠م)، وفعل العطف بين الزوجين يأتي بعد سكنهما وحبهما بعضهما لبعض هكذا سلسلها الله تعالى، فسـبحان الله في إعجازه ونظامه. وقيل الرحمة: هي الشـفقة، وقيل الرحمة: هي الولد فيمن عـدّ المودة الجمـاع، وقيل هي الحنوّ على الصغير فيمن عد المودّة حـب الكبير (الماوردي، ٢٦٢/٣، ١٩٨٢م).

الطاعة:

وعرفنـا الطاعـة حقا للوالِدَيـن على أبنائهم، فكذلك هي حق لـلأزواج على زوجاتهم، فطاعة الزوجـةِ زوجَهـا واجب تقتضيه الشـريعة والسـنة المباركة، فضلاً عن ذلك فهي مسـلك أدبي تربوي

يُفضي إلى حسن علاقة الزوجية، وتقوية وشائجها وأواصرها. والطواعية اسم لما يكون، يقال طاوَعَتْ المرأة زوجها طواعية (الازهري مادة طاع، ١٩٦٤م) أي انقيادا، فقد انقادت له وأسلست أمر قيادها، هذا من دواعي سلطة الزوجيّة. وربّما كان لقوامية الرجال على النساء- كما هي قواميتهم على الأبناء ما داموا صغارا- أنْ يُطِعنَهم.

فمما جاء دالا على طاعة زوجية مصدرها الزوجة تجاه زوجها، قوله تعالى: ((**وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً**)) (سورة النساء الاية ٣٤)، فبعد وعظها وتذكيرها الله ما عليها من الحقوق، إن لم تعد هجرها وابتعد عنها، او ضَرَبَها حتى تعود الى واجباتها، فإن أَطاعتْه أي فاءت الى الواجب عليها (الطبري، ٦٩/٥ والماوردي، ٣٨٧/١، ١٩٨٢م) تكون قد انقادت وأسلست قيادها. ومنهم من فسّر طاعتها له باستقامتها له (الطوسي، ١٩١/٣، ١٩٦٤م)، فالغاية من الوعظ والهجر في المضاجع والضرب ابتغاء الطاعة.

الإحسان:

ووقفنا على معنى الإحسان- سابقاً- تصرفًا سلوكياً مقبولا، دعا اليه القرآن الكريم يسود علاقة الأبناء بآبائهم، وعرفنا أنّ (حَسُنَ) ضد قَبُح، والحُسْن ضد القُبح، والحسنة ضد السيئة، والإحسان عموماً ضد الإساءة (ابن منظور، مادة حسن، ٢٠٠٥). فكل عمل أو قول يرضي الله ويُدخل السرور والحبور والأمان في نفوس المسلمين يُعدّ من الإحسان، وقد يكون الإحسان مع النفس أيضاً بعدم ظلمها. ولأهمية الإحسان فقد أكده تعالى في ضمن العلاقة الزوجية، فقال عزّ من قائل: ((**وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً**)) (النساء الاية ١٢٨) ، فهذه دعوة للإحسان في ضمن العلاقة الزوجية بعد حدوث النشوز والإعراض، والسعي للإصلاح بينهما، فيُحسن الزوج إلى زوجته، ومعنى (تحسنوا) في الأية أي: (وإن تحسنوا أيُها الرجال في أفعالكم إلى نسائكم إذا كرهتم منهن دمامة أو خلقاً وعشرتهن بالمعروف) (الطبري، ٣١٢/٥، ٢٠٠٠م) فالإحسان إليهن بهذه الأفعال مما يديم العلاقة الزوجية بينهما، ويُحسِّن صورتها ويبقي على أسرة متماسكة غير مفككة، وهذا الإحسان من باب فعل الجميل (الطوسي، ٣٤٨/٣، ١٩٦٤م) ، وإنّما يكون مراعاة لحق الصُّحبة (الزمخشري، ٥٧١/١، ٢٠٠٥م). وقيل هو أن يُحسن كل منهما إلى صاحبه بالاحتراز عن الظلم (الرازي، ١٠٠/١١، ١٩٣٨م). وكله صحيح مقبول ما دام ضد الاساءة.

الصُّلْح:

وربّما ساد الخلاف العلاقة الزوجية، فدعا الله تعالى الى (الصلح) بين الزوجين، والصُّلح والإصلاح والصَّلاح والمُصالَحة كلها من (صَلَحَ). وتصالَحَ القوم وأصّالحوا واصطلحوا بمعنى واحد. والصَّلاح نقيض الفساد والإصلاح نقيض الإفساد، والصالح في نفسه، والمُصلِح في أعماله. (الازهري، مادة صلح، ١٩٦٤م)، وأَصْلَحَ الشيء بعد فساده أي: أقامه، وأصلح الدابة أحسن اليها. (ابن

منظور، مادة صلح، ٢٠٠٥م).

وجاء فعل الصلح في القرآن الكريم، دالاً على حسن التصرف بين الزوجين، ونبذ الخلاف والابتعاد عما يسيء الى علاقتهما الزوجيّة، فقال تعالى: ((**وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**)) (سورة النساء الاية ١٢٨)، قال الطبري (٣١٠هـ): إن الصلح بينهما يكون عن طريق استرضائه بترك بعض مالها عليه من واجبات تستعطفه بذلك وتستديم المقام في حباله والتمسك الذي بينها وبينه من النكاح (الطبري، ٣٠٦/٥، ٢٠٠٠م). وكأن مثل هذه الأفعال التي يستطيب لها القلب تمكّن النفس من تجاوز الإساءة أو الفساد الذي نشأ بينهما، فيعودان الى ما كانا عليه من وئام وحسن عشرة. وواضح أن الله تعالى استعمل الصلح بعد النشوز والاعراض اللذين يسببان فساد العلاقة، فحث على الصلح الذي يديمها، و((**صُلْحاً**))، أي (أن يتصالحا على أن تطيب له نفسه عن القسمة أو عن بعضها) (الزمخشري، ٥٧١/١، ٢٠٠٥م). والصلح هنا ان يكون بصبر بعضهما على بعض وتمسك أحدهما بالآخر، سواء أعطى الزوج أم أعطت المرأة (القرطبي، ٤٠٥/٥، د.ت)، فكل ما يديم علاقتهما الزوجية بعد النشوز والإعراض ويقطع الطريق على أن يدب الفساد بينها هو صلح ومن باب الإصلاح.

الخاتمة:

هذه الألفاظ التي سقناها آنفا في القران الكريم لم تظهر فيها لفظة سمح ومشتقاتها، ولكننا رأينا أثر السياق في تلوين عدة مفردات بلون التسامح واللين والسهولة. وهذا ما أكدته الدراسات اللغوية، أن السياق هو الفيصل والضروري لإكساء الكلمات والعبارات الدلالة المقصودة. وقد رأينا أثر هذا الألفاظ في سياقاتها في بناء علاقات تواصل أسري واجتماعي، قادنا الى التواصلية الأسرية المطلوبة، وفقا لمتطلبات الرسالة السمحة والدين الحنيف. ورأينا أن عناصر التواصلية في النظريتين الغربية والعربية متحققة بتمامها، كما ذكر ياكبسون من مرسل ومرسل اليه ورسالة وسياق وشفرة وقناة تواصلية، (ينظر قضايا الشعرية، ياكبسون: ٢٧ ،١٩٨٨) فضلا عما أضافته النظرية التواصلية العربية من عناصر الإعراب والقصدية وإفادة الكلام. (ينظر نظرية التواصل العربية، د. ايمان سليم: ٣١٦،٣٠٥،٢٩٧، ٢٠٢١).

المصادر:

القرآن الكريم

الأسرة والقرابة والآهل في القرن الكريم دراسة دلالية في الألفاظ والأساليب- د. صالح هادي القريشي- دار الفراهيدي للنشر والتوزيع- بغداد ٢٠١٤م

البحر المحيط، ابو حيان الأندلسي اثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف مكتبة النصر الحديثة -الرياض-السعودية -د.ت.

التبيان: في تفسير القرآن -الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن -تح: أحمد حبيب قصير العاملي

وأحمد شوقي الأمين -مطبعة النعمان النجف ١٩٦٤.
التعريفات-الجرجاني، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق. د.ت
-تفسير القرآن العظيم -ابن كثير، ابو، ابو الفداء إسماعيل القرشي -مطبعة عيسى البابي الحلبي -مصر -د.ت.
-تهافت التهافت، لابن رشد، تحقيق سلمان دنيا، ط٣، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠.
-تهذيب اللغة، الأزهري أبو منصور -تحقيق: ابراهيم الابياري -الدار القومية العربية للطباعة ١٩٦٤.
-الجامع لأحكام القرآن -القرطبي، ابو عبد الله محمد -طبعة بالاوفسيت دار احياء التراث العربي -ط٢-بيروت -د.ت.
-سؤال التسامح، نظام عساف، مطبعة الشعب، اربد، الاردن،٢٠٢٢
صحيح البخاري، دار ابن كثير بيروت ١٩٨٧.
في اللسانيات ونحو النص- د. ابراهيم خليل محمود- ط١- دار المسيرة- عمّان الأردن- ٢٠٠٧.
قضايا الشعرية- رومان ياكبسون- ترجمة محمد الولي ومبارك حنون- ط١- دار توبقال للنشر- المغرب ١٩٨٨م.
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل -الزمخشري جار الله محمود -دار الكتاب العربي -بيروت لبنان -د.ت.
-لسان العرب -ابن منظور جمال الدين محمد -طبعة مصورة عن طبعة بولاق-مطابع كوستاتسوفاس -مصر -د.ت.
-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم -محمد فؤاد عبد الباقي -مطابع الشعب -مصر ١٩٧٨.
مدارك التنزيل وحقائق التأويل -النسفي أبو البركات عبد الله ج١-المطبعة الأميرية القاهرة ١٩٤٣-ج٣-دار احياء الكتب العربية مصر -مطبعة عيسى البابي الحلبي وطبعة (مجمع التفاسير) -ط٢-دار الدعوة للطباعة -اسطانبول تركيا .١٩٨٤

الرسائل:

❖ القرآن الكريم دراسة مقارنة بين تفسيري القرآن العظيم والتحرير والتنوير، أحمد الرفاعي، مذكرة جامعية- جامعة جاكارتا- ٢٠٢٢.

البحوث:

❖ مفهوم ايات التسامح في القرآن الكريم وعند آل البيت عليهم السلام، انور أكرم فاضل، (بحث) منشور في مجلة حمورابي للدراسات العدد ٤٦، مج١، السنة ١٢- ٢٠٢٣.